التسامح السياسي وأثره في ترسيخ ثقافة الاعتدال

Political tolerance and its impact on consolidating a culture of moderation

أ.د. أبتسام حاتم الدليمي
كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية
Prof. Dr. Ibtisam Hatem Al-Dulaimi
College of Political Science/Al-Mustansiriyah University
dr.ebtisam_h2016@uomustansiriyah.edu.iq
أ.م. آمال وهاب عبد الله العنبكي
كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية
Assis. Prof. Dr. Amal Wahab Abdullah Al-Anbaki
College of Political Science/Al-Mustansiriyah University
amalabdallh7979@gmail.com

المقدمة :

يُعَدُّ مفهوم التسامح اليوم مقوّماً من مقوّمات الحداثة السياسية والاجتماعية لقُدرَته على حلّ الإشكاليات الناتجة عن التنوع الاجتماعي الفسيفسائي المعقد داخل المجتمع الواحد. ففي إطار أي تجمع بشري حافل بالتعددية بكافة أشكالها، وكذلك الصراعات السياسية والفكرية، يصبح التسامح السياسي ضرورة وطنية وإن لم تكن حياتية كي يظل المجتمع قائماً ومتوازناً. فالحاجة للتسامح في تزايد، وذلك لإرساء الوسطية في المجتمعات التعددية، خاصة في ظل تنامي وتصاعد ظواهر الاستقطاب والتطرف الفكري في العديد من المجتمعات المعاصرة، بما فيها العراق. وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التسامح السياسي وقبول الحق في الاختلاف من المفاهيم القليلة القديمة والحديثة معاً، أو ذات السيرة التاريخية الطويلة التي تجاوزت الخمسة قرون. وأول ظهور له كان في إطار الحروب الدينية التي اجتاحت القارة الأوروبية ودمرت كافة مناحي الحياة، وقد ظهر مفهوم التسامح الديني في كتابات رجال الدين والفلاسفة القدامى.

يعتبر الفكر والسياسة والدين في تلك الحقبة حلاً حتمياً وضرورياً لتسوية الصراعات العنيفة. إذا لم يكن هناك قدرة لدى الجميع على حل الاختلافات الدينية والمذهبية، فمن الضروري الاعتراف بوجودها وحق أصحابها في التعبير عنها وممارستها. تطوّر مفهوم التسامح مع مرور الوقت ليشمل جميع أشكال الاختلافات، سواء كانت لغوية أو عرقية أو سياسية. بات التسامح يحتل مكانة مرموقة في مواثيق حقوق الإنسان الدولية، حيث تم التأكيد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 على حقوق التمتع بالحريات والمساواة دون تمييز بسبب العنصر أو اللون

أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي أو أي سبب آخر. وبالتالي، أصبحت إدارة التنوع وقبول الاختلافات مشروعة ومقبولة قانونياً، مما يوسع مفهوم التسامح.

يجب أن يمتد السياسي ليشمل بجانبه التسامح الديني مع جميع أشكال وأنواع الاختلاف الأخرى، أي التسامح السياسي بالمعنى الشامل. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قامت منظمة اليونسكو بإصدار إعلان التسامح عام 1995، حيث تم التأكيد على أن التسامح يعني احترام وقبول التنوع الغني لثقافات عالمنا، وهو الوفاء بروح التعايش في الاختلاف وأنه ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو مطلب سياسي وقانوني

فرضية البحث:

تقوم فرضية بحثنا القائمة على مبدأ الجذب والتنافر في المجتمع الإنساني على ما يلي:- التعددية هي السمة المميزة للإنسانية، ولن تخون الحكومة المنظمة سياستها في هذين التغييرين: عدم التسامح مع معتقداتها وأفكارها، أو محاولة تقديمها لأطراف أخرى، أو ترسيخ الحق في تأكيد حقوق معينة. وضع وتنفيذ سياسات التسامح بما يتوافق مع المعايير الحالية. يُسمح بدرجة صغيرة من العدالة.: في النسخة الأولى، يرتبط التعصب دائمًا باحتكار السلطة والرغبة في الحكم والاستبداد. لقد حدد الجميع وتقبلوا ما يريدون، معتقداتهم ومعتقداتهم وحياتهم، مما يحل مشكلة التعصب بشكل كامل. الطريق بين رفض اختيارات الآخرين وامتلاك بمعنى آخر يمكن إنكار الحق في اختلاف الآراء، وفي البديل الثاني فإن سياسة التسامح لا تقبل وجود اختلافات قانونية، أي أنها تترك للطرف المتسامح حرية التعبير عن آرائه المختلفة. وهذا لا يعني أن يتوقف عن التعبير عن معتقداته والدفاع عنها والعمل على نشرها، بل عليه أن يمتنع عن ممارسة أي نوع من الضغوط، لأن التسامح بهذه الطريقة هو نتيجة العقلانية. هدف التمايز دون تمييز والبحث عن تهيئة ظروف التعايش السلمي من خلال الحوار المعتبر الاعتراف بين الناس الذين يختلفون في الفكر والذكاء والدين والدين والعرق. .. .. .إلخ.

إشكالية البحث

يعاني مجتمعنا من ظهور التطرف في مختلف شرائح المجتمع، ولأن التطرف لا يظهر فجأة بأشكال مختلفة، وله أسباب عملية ومشروعة، وله عواقب سلبية على الناس والحقيقة، وعلى طبيعة المجتمع بشكل عام والتنمية. الأهداف، في أفكاره وأفكاره، ولكن أيضًا في رد فعله عليها، بدأ أيضًا في إظهار نفسه بموقف عنيف. ولعل من العوامل التي أدت إلى زيادة هذه المفاسد هو غياب منهج تعليمي يعتمد على الثقافة والمبادئ التي من شأنها تعزيز ثقافة العقلانية المقارنة

القائمة على التسامح السياسي حتى يتمكن المجتمع من تحقيق مستويات معتدلة من الإنتاجية من خلال ثقافته. العلاقات مع المجتمع. خير الناس من خلال حل مشكلة شخص آخر. وبناء على ما سبق نطرح الأسئلة التالية:-

-ماذا يعني التسامح السياسي وما آثاره ونتائجه في المجتمعات المتعددة الأديان والأعراق والمنقسمة؟ ..إلخ؟

- هل التسامح السياسي هو بوابة الاعتدال وثقافة الاعتدال؟

- ما الذي يحدد التسامح السياسي؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث على نظرية الأماكن العامة لتفسير السياق؛ هنا يتم تعريف المجال العام على أنه مجال الحوار بين الحكومة والمجتمع الذي يوفر مساحة للنقاش بين أشخاص من ثقافات مختلفة ولكن لديهم اهتمامات مشتركة في الحياة العامة أو الجمهور. الخبرات الحياتية للأفراد ويتم من خلال هذا القسم تبادل الأفكار وتنفيذها لضمان التفاعل والتعايش والاندماج بين الأعضاء في الأنظمة السياسية المتباينة ثقافيا ودينيا وانفصاليا وحتى عنصريا، والتي تعاني من إقصاء الآخرين. والآن أصبح بوسعنا أن نكرس أنفسنا لبناء دولة حديثة بدلاً من دولة متفرغة.

هيكلية البحث

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة فضلا عن المقدمة والخاتمة, وكالآتي:-

المبحث الأول:- ماهية التسامح السياسي.

المبحث الثاني:- التسامح السياسي مدخل لثقافتي الوسطية والاعتدال.

المبحث الثالث:- محددات التسامح السياسي.

المبحث الأول:- ماهية التسامح السياسي

يعد مفهوم التسامح مصطلحا ملتبسا لدى الكثيرين في فهمه والتعامل معه وتقبله وممارسته, , لأنه يتراوح من التساهل الفوقي مع الآخر إلى الاحترام المتبادل معه والقبول الكلي به وبمعتقداته وأفكاره دون التفريط في الحقوق المطلوبة منه بأشكالها. وهو من المصطلحات التي تستخدم في السياقاتالاجتماعية والدينية والثقافية لوصف مواقف واتجاهات تتسم بالتسامح غير المبالغ فيه لممارسات وأفعال أو أفراد نبذتهم الغالبية العظمى من المجتمع. ومن الناحية العملية يعتبر لفظ التسامح عن دعم تلك الممارسات والأفعال التي تحظر التمييز العرقي والديني. وعلى عكس التسامح, يمكناستخدام مصطلح التعصب للتعبير عن الممارسات والأفعال القائمة على التمييز

العرقي والديني الذي يتم حظره. ([1])ويمكن القول إن في كل إيديولوجية ثمة مقدار من التبرير والسفسطة يتطلبها البناء الفكري والدفاع عن المواقف والآراء التي لا تخلو من ضرب الاستبداد والذود عن العقيدة بل والتعصبالذميم والانغلاق ونفي الآخر. والمشكلة هي أن فرض المعتقدات يبلغ من التطرف حداً يصل إلى حد الإرهاب، حيث يصبح الحوار مجرد أمنية ((للآخرين)) بينما يختلف سلوك الباحث في مخالفة السنة والنهي عن سلوك المبشر السياسي، فإن الباحث مهتم بالحقيقة التي يريد كشفها، بغض النظر عن العقيدة والمعتقد السياسي. يرى النص كنشاط إبداعي. على عكس واعظ الفكر والسياسة الذي يرى في النص عملاً مقدسًا، فهو شخص بعيد عن القداسة. كما أنه يريد أن يشرح ويشرح الأحداث وفقًا للكتاب المقدس([2]).

استنادا إلى تعريفات كتب اللغة العربية ومعاجمها المشهورة التي يستخدمها كثير من مترجمي القرآن، فإن كلمة البساطة تفسر كلمة التسامح. ويقول ابن منظور في كتاب العرب: إن التسامح والتيسير شيء واحد، وتعبيرهما: التسامح الحنيفية، أي غياب الحرج والصعوبة. وفي المعجم المحيط يقول الفيروزآبادي أن التسامح هو مثل العفو والحلم: اللطف والحلم يعني الحلم والراحة: الراحة ([3]) وتعال إلى معجم اللغة الذي كتبه ابن فارس سماح: السين وميم والمصدر هنا. وهذا يعني الراحة والرفاهية. وكلمة التسامح تعني: اليسر والراحة والوئام والراحة والطاعة والتوسع والتحرر من الألم والحمل. وفي المنجد: صابرًا صابرًا صابرًا، أي كان من أسعد الناس وأصبرهم([4])

وفي اللغة اللاتينية اشتق لفظ التسامح من الكلمة اللاتينية **Tolere** أي يعاني أو يقاسي وفي اللغة الإنجليزية هناك مقابلان لكلمة التسامح؛ الأول **Tolerance** والثاني **Toleration**مما أدى لتعدد الاجتهادات في تفسير الفروق بينهما, فوفقا لمعجم وبستر في طبعته الثانية تعني كلمة **Toleration** سياسة السماح بوجود كل الآراء الدينية وأشكال العبادة المناقضة أو المختلفة مع المعتقد السائد. بينما يعني لفظ Toleranceاستعداد المرء لتحمل معتقدات وممارسات وعادات تختلف عما يعتقد به. ويطرح كريك Crick اجتهاداً آخر, إذ يرى أن لفظ **Toleration** يستخدم

[1] ناجية الوريمي, في مفهوم التسامح السياسي, الطبعة الأولى, مركز مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث, تونس, 2015,ص3.

[2] هويدا عدلي رومان, حول مفهوم التسامح السياسي, مجلة الديمقراطية, العدد الثاني, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, القاهرة, 2001, ص(188).

[3] عبد الحسين شعبان, فقه التسامح السياسي في الفكر العربي" الدولة والثقافة", دار النهار, بيروت, 2005,ص(17).

[4] هويدا عدلي رومان مصدر سبق ذكره, ص(188).

لوصف المبدأ المعلن بينما كلمة **Tolerance**تدل على السلوك أو ممارسة التسامح فعلاً فالفرق بين الكلمتين هو الفرق بين المبدأ والسلوك.في حين يرى دوميت Dummet أن الفرق بين المصطلحين فرقاً في التدرج. فبينما يدل مصطلح **Toleration** على تسامح الأسمى مع الأدنى , بمعنى تسامح هؤلاء الذين يتمتعون بميزة أرقى سواء كانت تعليما أو ثروة أو الانتماء إلى طبقة أعلى مع أولئك الذين يفتقرون لمثل هذه المزايا, فإن مصطلح Tolerance لا يفترض هذا التدرج, بل يعني الإقرار بالمساواة بين كافة الأطراف وقيام التسامح على هذا الأساس, وبالتالي احترام المختلف مهما كان مصدر اختلافه.([1])

ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلافًا في معنى كلمة التسامح بين اللغتين العربية والإنجليزية، وأن هذا الاختلاف ينبع من جذر الكلمة الإنجليزية Toleratin، والتي تأتي من الجذر اللاتيني Tolerare، ويعني التحمل. صفقات. أن يعاني، أن يعيش مع شيء كريه وغير سارفي هذا وأن يجبر الإنسان على فعل الخير لنفسه، وهذا المعنى يختلف عن الجذر العربي للكلمة الذي يحتوي على فكرة التغيير والخير. إعطاء رأي أو حق لشخص ما في الجدال دليل على البساطة والأدب والأخلاق وحسن السيرة[2]).

في الأساس، تعني كلمة التسامح أسلوبًا مختلفًا للحياة، سواء كان ذلك ممارسة الحق في التعبير عن الرأي، أو الحق في الاعتقاد، أو الحق في التنظيم، أو الحق في المشاركة في السياسة. وهذا حق وحرية أساسيان، بعد الحق في العيش بسلام. وهذا هو محور مفهوم حقوق الإنسان الذي تطور منذ الثورة الفرنسية عام 1787 وقبل دستور الولايات المتحدة عام 1776. وهذا هو الاعتراف بحق كل فرد في عدم التعرض لأية قيود على حريته إذا كان له حقوق. ولا يتم التدخل في حريات الآخرين. القبول والتسامح يعني قبول ما هو طبيعي، حتى لو كان غير أخلاقي في نظر الآخرين، حتى لو لم يكن سيئا في الواقع ولكنه قريب من فكرة الشر.وفي هذا السياق فإن مبدأ التسامح هو مفهوم أخلاقي له بعد سياسي وفكري فيما يتعلق بالمعتقدات والأفعال والممارسات. وعكس مفهوم التسامح هو التعصب، أي العنف ومحاولة فرض الأفكار ولو بالقوة. وتطرق ابن سينا إلى مشكلة الشر بقوله: "الشر لا يحب الوحدة والفساد خارج العالم". وأوضح أن الشر صغير وجزئي ولكنه مهم وعالمي ودائم وخير تمامًا. .. ..ولكن الشر لا يوجد وحده.– إذن

[1] التقرير نصف السنوي الصادر عن مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان, حالة التسامح في السلطة الفلسطينية, 2008/6/30-2008/1/1, ص(7).

[2] المصدر نفسه, ص(8).

الخير وهذه الأحوال لا تعتبر خيرا في ذاتها، بل هي مرتبطة بالشر. ينشأ الشر من الخير، وبالتالي يشكل شكله وتكوينه. ([1])

وفي الواقع، في العالم المتقدم، تطور مبدأ التسامح، ولم تعد الشعوب المتحضرة تشعر أن الفكرة مجرد هدف، بل أصبحت تقريباً واجباً، وقانوناً يجب احترامه، بشكل متنوع ومتنوع ومتناقض. عالم. . التسامح بهذا المعنى يعني التسامح مع الأشياء والآراء والأفكار التي قد نكرهها، أو نرفضها، والتي قد تكون مناقضة جدًا لعقلنا وأفكارنا وديننا وسياستنا وغيرها، ولكن العكس هو التعصب، وهم: غاندي (1869–) 1948) قال في رسالة كتبها من السجن: "أنا لا أحب التسامح، لكن لا أستطيع التفكير في طريقة أفضل من هذه". . التعبير عن ما أعنيه([2])

ويعني مفهوم التسامح القدرة على التسامح مع رأي الآخر والتسامح مع الأشياء التي لا يريدها الإنسان بل يراها أحياناً تتعارض مع منظومته الفكرية والأخلاقية. .وغيرها من المبادئ الأخلاقية والأخلاقية. أجاب فولتير عن ماهية التسامح بالكلمات التالية: "بسبب إنسانيتنا، نحن جميعا نتاج الضعف وجميعنا عرضة لارتكاب الأخطاء. لذلك دعونا نسامح ونتسامح مع السفهاء منا.. هذا هو المبدأ الأول للقانون. وأضاف: "الحرية هي المبدأ الأول لحقوق الإنسان".

لقد قصد فولتير أن التسامح يجب أن يكون انسجاماً وتبادلاً بين الدين والسياسة والمجتمع والأمة... إلخ. ((([3]))

ويمضي محمد عبد الجابري في توضيح أن التسامح مفهوم غائب عموما عن الخطاب الفلسفي، سواء في الفلسفة العربية، أو الفلسفة اليونانية، أو الفلسفة الأوروبية الحديثة، باستثناء خطين سياسيين وعلم لاهوتي متطور. . من قبل بعض فلاسفة القرن السابع عشر. ([4])

ويرى يوفل Yovel أن تاريخية المفهوم تفرض على الباحثين إقامة تمييز نظري أساسي بين مفهوم التسامح في الماضي عند (لوك و ميل) ومفهوم التسامح في الوقت الراهن. حيث اتسم المفهوم في الماضي بالطابع الأبوي Patronizing Character, فلم يكن انعكاسا لمبدأ ولكن مجرد سلوك فاضل "act of grace" مما يفترض ضمنا عدم وجود مساواة بين طرفي عملية التسامح. أما مفهوم اليوم فيعود إلى ما رفعته الثورة الفرنسية من شعارات مثل الحرية والمساواة

[1] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(189).
[2] مصدر سبق ذكره, ص(190).
[3] بيتر نيكولسون, التسامح كمثال أخلاقي ترجمة إبراهيم العريس, دار الساقي, لندن, 1992, ص(33).
[4] محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, العولمة, صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق التسامح-الديمقراطية-ونظام القيم الفلسفية والمدنية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1997,ص(25).

والإخاء, ناهيك عن احتدام الجدل في ذلك الوقت وما تلاه حول تساوي الوضع القانوني والمعنوي لكل البشر. وكان نتاج ذلك تحول مفهوم التسامح من مفهوم ذي طابع أبوي يقوم على تفضل طرف على آخر إلى حق تتوازي مع الفكرة السابقة فكرة الفرق بين التسامح كاتجاه اجتماعي وكزاج شخصي تتم ترجمة الأول في صوره سلوكيات اجتماعية واقعية وعقلانية بغض النظر عن عواطف المرء ومزاجه. أما الثاني – التسامح كمزاج شخصي– فإن ما يحدده هي الأهواء والأمزجة الشخصية. وبالتالي تتم ممارسته على أساس التفضل وليس الحق, مما يجعل من الصعوبة الاعتماد على المزاج الشخصي كوسيلة لتعزيز التسامح وكفالته.([1])

وبما أنه تمت مناقشته منذ سنوات طويلة، وخاصة في هذه السنوات بهدف شرح مبدأ التسامح، تجدر الإشارة إلى أن مفهوم التسامح له تأثيرات مختلفة سواء على المستوى الفكري أو على مستوى الحقيقة العملية. ([2])

أعلنت الأمم المتحدة عام 1996 سنة دولية للتسامح، ودعا إعلان اليونسكو بشأن مبادئ التسامح (الدورة الثامنة والعشرون، 16 نوفمبر 1995) إلى الاحتفال السنوي بيوم 16 نوفمبر باعتباره يومًا دوليًا. ودعا إلى استخدامطريقة فعالة ومعقولة لتعليم التسامح وحل المشكلات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية التي تؤدي إلى التعصب، أي أصل العنف والقمع. ([3])

إن بيان مبادئ التسامح بشكل عام يعني أنه يجب على المجتمع الإنساني نشر وتعزيز قيم التسامح الإنساني وحسن السلوك من خلال قبول الرأي المختلف، حتى لو كان مخالفا لرأي المجموعة، خاصة أنه ديام ، وليس، ولكن تجربة العقل. في اللغة السياسية: اتساع دائرة العنف، وتزايد انعدام الأفكار والاستبداد على مستوى الحكومة، وصعود التطرف والعنف، وقمع أفكار الآخرين ومعاقبتها، والتعبير العنيف عن الأفكار والتهديدات من خارج الحكومة بالانتهاك. القوانين واللوائح القائمة. ([4])

ومن ناحية أخرى, يتداخل مفهوم التسامح مع مفاهيم أخرى عديدة مثل مفهوم التنوع والخصوصية والمواطنة والجماعة السياسية الواحدة ويفترض التسامح أن هناك تنوعا وتعددا في المجتمع أيا كانت طبيعته, وأن هذا التنوع تتم ترجمته في صورة آراء وممارسات ولكن في أطار

[1] ناجية الوريمي, مصدر سبق ذكره, ص(3).

[2] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(188)

[3] عبد الحسين شعبان مصدر سبق ذكره, ص(16)

[4] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(188)

جماعة سياسية واحدة, وتجدر الإشارة إلى أن أساس هذه الفكرة يكمن قي ارتباط النشأة التاريخية للتسامح بتعدد الفرق والطوائف الدينية والصراع بينهم, ومحاولة إيجاد طريقة بمقتضاها تتمكن هذه الطوائف والشيع المختلفة والمتناحرة من ناحية أخرى تلقي بظلالها على كافة الإسهامات الفلسفية والسيوسيولوجية المتعلقة بالتسامح. ويركز كل من يوفل Yovel و ديفيز Davis على أهمية مناقشة مبدأ التسامح في أطار التسليم بوجود جماعة سياسية واحدة, وإن ما يكفل حيوية أي جماعة سياسية هو توافر حد أدنى من القيم والصور والكلمات والمشاعر والمصالح والثقافة المشتركة مع مراعاة الحفاظ على التنوع والتعدد أيا كانت تجلياته. فأي مجتمع هو "مشروع تعاوني" يستلزم تنسيقا ضخما بين أعضائه, وبدون هذا التنسيق من الصعب الزعم بوجود مجتمع, بل تعدد فحسب Just multitude قد يؤدي إلى الفوضى. كما يستند التنسيق الاجتماعي إلى نظام للتوقعات المتبادلة ولغة مشتركة وأسس للتفاهم المشترك, أي ثقافة تضم المشترك من الأعراف والقيم والعادات. وفي إطار مناقشة طبيعة التسامح هل هو تفضل أم حق, ينتقد غاندي فكرة التسامح في حد ذاتها نظرا لأنها تنطوي على الاعتقاد بسمو طرف على آخر, فمجرد إعلان شخص ما أنه متسامح تعني أنه يقارن نفسه بالآخرين وأنه أفضل منهم. فالتسامح ينطوي على افتراض لا مبرر له, وهو أن معتقدات الآخرين أقل قيمة من معتقدات المرء ذاته. ويختلف مفهوم التسامح عن اللامبالاة Indifference, فالتسامح ينطوي على قدر من المعاناة والتحمل من قبل الشخص اتجاه من يختلف معهم, على عكس اللامبالاة التي لا يترتب عليها أي أعباء, ولذلك فإن التمييز بين التسامح واللامبالاة شرط أساسي في أي محاولة نظرية لوضع حدود للتسامح السياسي خاصة في ظل تنامي ظاهرة اللامبالاة في معظم المجتمعات وخطورة تفسيرها على أنها تسامح.([1])

وفي أطار مناقشة طبيعة التسامح هل هو تفضل أم حق ينتقد غاندي فكرة التسامح في حد ذاتها نظراً لأنها تنطوي على الاعتقاد بسمو طرف على آخر, فمجرد إعلان شخص ما متسامح تعني أنه يقارن نفسه بالآخرين وأنه أفضل منهم فالتسامح ينطوي على افتراض لا مبرر له, وهو أن معتقدات الآخرين أقل قيمة من معتقدات المرء ذاته. أما فيما يتعلق بعلاقة التسامح بمفهوم الخصوصية Privacy فإن الجدل يدور حول مجال كل من الشأن العام والخاص , وقد اتفق عديد من الباحثين على أن الشأن العام هو مجال التسامح وليس الشأن الخاص للفرد. فالساحة العامة فقط هي مجال الصراع والتنافس وكذلك التسامح بين الأفراد. وقد اختلف الباحثون حول

[1] التقرير نصف السنوي الصادر عن مركز رام الله, مصدر سبق ذكره, ص(7)

معيار الخصوصية أو حدود العام والخاص, فوفقا ليوفل Yovel فإن معيار الخصوصية هو كل ما يمارسه الشخص سرا أوعلنا بشرط ألا يسعى لفرض ما يعتنقه أو يمارسه على الآخرين من خلال القنوات العامة أو الدعاية أو التشريع, أما ديفيز Davis فإن معيار الشأن الخاص لديه هو التصرف الذي لا يضر ولا ينفع أحدا وحينما يحدث العكس فأنه ينتقل من ساحة الشأن الخاص إلى ساحة الشأن العام. كما يضيف ديفيز Davis أن أي مجتمع لا يسعى للتدخل في الشأن الخاص للفرد. وذلك لعدم وجود مكاسب هامة تترتب على هذا التدخل, وهذا على خلاف الشأن العام وإن الذي يضع حدود كل من الشأن العام والخاص هو النظام القيمي في المجتمع والذي لا يثبت على حال بل يتغير عبر الزمان والمكان.([1])

وأخيرا، على الرغم من أن التسامح قيمة حتمية وضرورية، إلا أنه ليس من السهل اكتسابها. ولهذا السبب يسمي ويليامز هذه "الممارسة الجيدة". ويبدو التسامح ضروريا ومستحيلا في نفس الوقت. عندما تكون هناك مجموعات مختلفة لديها صراعات أو معتقدات اجتماعية أو سياسية أو دينية متضاربة، وما لدينا ليس التعايش، لأن البديل هو الصراع المسلح أو الحرب الأهلية؛ وهذا لن يحل الصراعات، لكنه لن يحلها. سوف يؤدي إلى الصراع. إنهم يعانون من ألم مستمر. ومن ناحية أخرى، يبدو من المستحيل بالنسبة لبعض المجموعات أن تنظر إلى معتقدات الآخرين وحياتهم الخاصة على أنها غير مقبولة على الإطلاق. وفي بعض الحالات، مثل الأمور الدينية، وصل سؤالإلى حد استبعاد مجموعة أخرى بشكل كامل من خلال اتهامها بعدم الولاء والكفر([2]). وبالتالي فإن الدفاع عن قيم التسامح هو الدفاع عن القيم الديمقراطية باعتبارها من القيم العليا، وهي القيمة التي تمنح القدرة على التسامح مع وجود الأخطاء وقبول العيش مع «الجيران». آراء هرطقة". 'وطريق يخاطب المسافة طريقا، ويخاطب الرأي ويستمع للرأي العام، ويوسع ويعزز فهم الديمقراطية ومؤسساتها.

المبحث الثاني:- التسامح السياسي مدخل لثقافتي الوسطية والاعتدال "احتواء لإشكالية الآخر

نظرياً, يمثل التسامح السياسي مشروع فكري له مقومات معرفية إبستمولوجية ((القائمة على الحقيقة والاعتقاد والتبرير)) تؤطر منهجية الحوار التكاملي المنفتح, أو ما يسمى بالحوار المتعدد الأبعاد Multidimensional, والذي يعكس التوازن الدقيق, والاعتدال الرشيد بين الأثرة (نفي للأنانية وتعني ما لا يهدف على نفعه الخاص) والإيثار (حب الآخرين وإرادة الخير لهم

[1] المصدر نفسه, ص(8)
[2] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(189)

وتفضيلهم على النفس), فإحساس المرء بنفسه إذا زاد عن حده يحجبه عن الآخرين ويحصره في عالم خاص به يمضي فيه يزيد في تكبير شأنه, وتهوين غيره, ولا تزال نفسه تعجبه حتى يصبح له مفهوماً عن ذاته سميكاً وغليظاً, يصيبه الغرور والتكبر والشراهة والاحتقان, ومن ثم يصبح أنانياً نرجسياً , والأنانيون في كل مجتمع لعنة تحترق بنارها الفضائل والمصالح العامة لذلك لابد وأن تعالج الأسرة –حب الذات– منذ الطفولة المبكرة, حتى تثبت الناشئة على قيم الوسطية والاتزان والاعتدال.([1])

وبناء على ما سبق، فإن التسامح السياسي يرتكز على ثقافة الليبرالية والاعتدال المبني على الشمولية. تشمل الجوانب الرئيسية لنظرية المعرفة لهذا المشروع الفكري ما يلي([2]):

1- أهمية معرفة مبادئ الأسلوب والأساليب المستخدمة كجسر للتسامح السياسي.

2- معرفة أن موضوع الحوار بين الثقافات المختلفة هو موضوع يعكس الثقافة ويتميز بالمقارنة والثقة.

3- يعتبر الاعتراف بتعدد وتنوع وتنوع الأبعاد الثقافية لمختلف الأعراق والقوميات والأديان والمذاهب الأساس والأساس لانطلاق مشروع التسامح السياسي.

4- العمل على أهمية تجنب التفكير الاختزالي، أي الاختزال الذي يقلل من الواقع كثيرا ويغيره في بعد واحد.

5- تطوير الذات في "عالم" "وطني" وعالمي محدد، في الفضاء "التاريخي" الزمني وفي جميع مجالات علم الاجتماع والثقافة والثقافة.

6- هناك آخر يختلف باختلاف الثقافات واختلافها.

7- دراسة وتحليل السياق الثقافي بكل أبعاده ومعانيه المحلية والإقليمية والدولية.

8- يقتضي التسامح السياسي ألا يعتبر إجراء يمكن تطبيقه في المواقف التاريخية والاجتماعية، يضمن حل بعض مشكلات أو مشكلات التحول السياسي وإنهائها منذ لحظة هزيمتها، وأن يؤخذ في الاعتبار كنشاط اجتماعي ويصبح دائمًا أو دائمًا.

[1] محمد حسن محمد المزين, دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة الأزهر, فلسطين, 2009,ص(216).

[2] قارن مع, عبد العزيز محمد الخاطر, الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية نقدية سوسيولوجية نقدية (مصطفى محسن), مجلة المستقبل العربي, العدد(270), مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2001, ص(188).

9- ويتطلب التسامح السياسي تعريف التوافق العام بين جميع الأطراف والمؤسسات والفاعلين المشاركين في تشكيل وإنشاء المؤسسات والمبادرات، سواء كانت قادمة من المجتمع السياسي أو المنظمات غير الحكومية.

10- يجوز التضحية بأحدهما دون التضحية بالآخر. ومن يفقد هويته يفقد وجوده؛ مثلما يحدد النهر مساره ثم يختفي في المحيط، ويفقد وجوده ليصبح محيطًا وليس نهرًا.

واتساقاً مع ما سبق نجد أن التسامح السياسي يعبر في مضمونه عن الخطاب الحضاري الوسطي المعتدل بكافة صوره وأبعاده وكالآتي:-

-على المستوى الديني :-

ومعلوم أن الأديان السماوية، ربما لأنها مشتركة في موارد الله، وما أنزلها الله عز وجل، لا تأمر إلا بالخير والعدل، ولا تفرض قوانين غير الرحمة. . . لكن حجر العثرة كان ولا يزال هو ما يسمى بالديانات السماوية، إما بسبب سوء فهم الكتب المقدسة أو بسبب النوايا الشريرة. أو استخدام الدين في شؤون العالم والسيطرة على حياة الناس ومستقبلهم. ([1]) ويرى بعض المفكرين أن الدولة التي تتبع مبادئ الحرية والعدالة والمساواة واحترام كرامة الإنسان وتمنح حرية الاعتقاد وممارسة دينها هي دولة دينية حقيقية، تختلف عن الدولة الدينية، لأنها ترفض التسامح مع الناس. . وهو انحراف عن أصول الدين باسم الدين. ([2])

ويهتم الإسلام بتعزيز هذه البساطة في الدين، وجعله عنصرا هاما من عناصر العقيدة الإسلامية، ونشر التعصب والتعصب في دين أتباعه بغرض التسامح، وتنفيذ أحكام الدستور الإسلامي الذي ذكرناه. ممثلة بالقرآن الكريم([3])

الحرية والمساواة، لا تفاوت بين الجنسين أو تمييز عنصري. ديننا يقتضي منا أن نؤمن بجميع الأديان السماوية , قال تعالى ((ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)) ([4])

[1] محمد محسن محمد المزين, مصدر سبق ذكره, ص(216).

[2] المصدر نفسه, ص(217).

[3] المصدر نفسه ، ص (218).

[4] سورة البقرة, الآية(285)

أن الديانات السماوية تستقي من معين واحد, لقوله تعالى ((شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه....))([1])

أن لا أكراه في الدين, فحرية الاعتقاد مكفولة للجميع, قال عز وجل ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...))([2])

أن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم, من حيث الرسالة ومن حيث الأيمان بهم لقوله تبارك وتعالى ((قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون))([3])

أن البر بأهل الكتاب وحسن الضيافة لهم مأمور به في ديننا لقوله تعالى((.... وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم....))([4])

أن أمكنة العبادة على اختلافها محترمة في نظر المسلمين, ولها حرمتها لقوله عز وتعالى ((.... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيراً...))([5])

أن لا عداوة بين المسلمين وغيرهم لمجرد كونهم غير مسلمين, فأمر الإيمان والكفر متروك ليوم القيامة, إلا إذا اعتدى هؤلاء على المسلمين لقوله تعالى ((..... كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون))([6])

وهكذا رسخ الإسلام الحنيف كل هذه القيم والقناعات والأسس, فالأديان السماوية جميعها في نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله تعالى, فإذا نظرنا إلى التاريخ الإسلامي نجد أنه مليء بالعديد من المواقف وصور التسامح, نذكر منها تسامح الرسول " صل الله عليه وآله وصحبه وسلم" مع أهل قريش بعد فتح مكة المكرمة وتسامحه مع يهود خيبر عندما رد إليهم في معاهدة المدينة التي عقدها معهم عقب الهجرة, فقد نصت نصوصها على التعددية الدينية والمساواة والإنصاف والتسامح فيما تضمنته أن لليهود دينهم

[1] سورة الشورى, الآية(13)

[2] سورة البقرة, الآية(256)

[3] سورة البقرة, الآية (136)

[4] سورة المائدة, الآية (5).

[5] سورة الحج, الآية (40)

[6] سورة البقرة, الآية (113)

وللمسلمين دينهم.....)) وكذلك عقد النبي " صل الله عليه وآله وصحبه وسلم" مع النصارى في الجزيرة العربية معاهدة "صحيفة النجران" حفظ بها حقوقهم وأمنهم فقد جاء فيها.....((لا يهدم بيت من بيوت كنائسهم و بيعهم , ولا يدخل شيء من مال كنائسهم في بناء مساجد المسلمين ولا في بناء منازلهم فمن فعل شيئا من ذلك فقد نكث عهد الله وعهد رسوله , ولا يحمل الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزية ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا من بر أو بحر في المشرق والمغرب والجنوب والشمال.. وهم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه.....)).([1])

وأيضاً موقفه " صل الله عليه وآله وصحبه وسلم" مع حكام الفرس والروم عندما بعث برسائل إلى كسرى الفرس وقيصر الروم ومقوقس مصر لدعوتهم إلى دخول الإسلام وعدم إجبارهم على اعتناقه وترك الحرية لهم, وعلى هذا فقد أقام الإسلام صرح الدعوة إليه والمبني على المبادئ الكريمة والأخلاق الفاضلة, كما أن الإسلام لا يرى أن مجرد الدعوة إلى التسامح الديني تؤدي إلى التسامح ذاته بل يرى أن التسامح يجب أن يهيأ له قي الأفراد والجماعات عن طريق الاعتدال والوسطية في طرح الأفكار, لأن البشر جميعاً ينسبون إلى أصل واحد فلا فضل لجنس على جنس و لا لشعب على شعب ولا لأمة على أمة. و قد ضرب بذلك الرسول الكريم " صل الله عليه وآله وصحبه وسلم" أعظم الأمثال للتسامح من خلال خطابه المعتدل والذي يضمن التوازن في علاقة المسلمين الأوائل بأهل مكة واحترام العقائد والأديان السماوية الأخرى وعدم التمييز بين الأفراد بسبب العقيدة أو اللون أو الجنس.([2])

على المستوى السياسي :-

وفي سياق أي مجتمع يعج بالصراع السياسي والفكري، فضلا عن أي شكل من أشكال التعددية، يصبح التسامح السياسي حاجة وطنية للقوى السياسية المتصارعة، وهو أمر، وإن لم يكن حيويا، إلا أنه يساهم في المواقف الصعبة ويشير إلى احتمال عدم تمكنمن تحقيق ذلك. يهرب. عواقب هذا. مخاطر, ولذلك فإن ما يبقى والضروري دائماً هو إزالة أسباب الصراع السياسي وتخفيف ضغط هذا الصراع في إطار مشروع سلم أهلي يشمل عمليات سياسية وثقافية واجتماعية، يعود بالنفع البالغ على المجتمع. الحكام الأعلى. مصالح الناس. وتوفير عناصر ملموسة وملموسة لخلق واقع سياسي جديد يقوم على التسامح والمشاركة الحقيقية في السياسة، واحترام الانقسامات

[1] محسن الزمزمي, التسامح في القرآن الكريم, شبكة الحوار نت الإعلامية, منتدى الحوار الإسلامي, 2009, http://www.alhiwar.net

[2] المصدر نفسه.

السياسية، والتبادل السلمي بين مختلف الجماعات السياسية والنخب الاجتماعية والثقافية، وتوزيع السلطة في الفضاء. الأهمية والسيطرة الحقيقية على الشركة. . ([1])

ولذلك فإن ما يبقى والضروري دائماً هو إزالة أسباب الصراع السياسي وتخفيف ضغط هذا الصراع في إطار مشروع سلم أهلي يشمل عمليات سياسية وثقافية واجتماعية، يعود بالنفع البالغ على المجتمع. الحكام الأعلى. مصالح الناس. وتوفير عناصر ملموسة وملموسة لخلق واقع سياسي جديد يقوم على التسامح والمشاركة الحقيقية في السياسة، واحترام الانقسامات السياسية، والتبادل السلمي بين مختلف الجماعات السياسية والنخب الاجتماعية والثقافية، وتوزيع السلطة في الفضاء. الأهمية والسيطرة الحقيقية على الشركة. [2]

وتشمل تعابير التسامح السياسي التعددية السياسية، والمشاركة السياسية، واحترام الآخر، وحرية التعبير، واللطف، والعدالة والمساواة، والتضحية، والحرية، واحترام حقوق الإنسان، والمرونة، والصمود والتعاون، ونبذ العنف والقسوة. ، الانسجام في سياق التنوع والتعايش والاعتراف بحقوق الإنسانالتنوع، وتعزيز الصالح العام، والتفاهم والثقة، والتكامل والشفافية، والسياسة الجيدة، وقمع القمع، ورفض الظلم والظلم، والتخلص من المخاطر والمحسوبية، رفض الاستبداد والاستبداد السياسي، والتعددية، واحترام السياسة القائمة على التنوع، وحماية حقوق الإنسان.

على المستوى الاجتماعي :-

يمثل التسامح الاجتماعي أحد أهم الأمور في العصر الحديث مقارنة بالماضي، وكان من المهم الحفاظ على المجتمع وتطويره كمنظومة فكرية وأخلاقية. لأن التعصب يعني عقلية الحظر والعقاب من قبل المتطرفين والجماعات. المتطرفين أو ما يسمونه بالأصولية أو أي شيء له علاقة بالحياة. التسامح في قاموس العلوم الاجتماعية؛ ويعني قبول آراء الآخرين وسلوكهم القائم على مبدأ التنوع والمنافي لفكرة الاستبداد والقمع والعنف. وتعتبر هذه الفكرة من أهم سمات المجتمع الديمقراطي، والتسامح هو فن العيش المشترك، مع الرغبة دائماً في الحفاظ على المسافة الصحيحة بين احتياجات الحياة العامة. نتيجة التسامح واحتياجات الحياة الخاصة هي النظر إلى العيش معًا من وجهات نظر مختلفة. ([3])

[1] محمد حسن محمد المزين, مصدر سبق ذكره,ص(209)

[2] المصدر نفسه, ص(210).

[3] عبد الحسين شعبان,مصدر سبق ذكره, ص58.

ومن مقتضيات التسامح السياسي والاجتماعي أن يتنازل الإنسان المتحضر المتسامح عن بعض حريته للآخرين؛ لأنه يرى أن الزهد ضروري لتحقيق الانسجام والوئام و"الانسجام بين الناس". وظيفة التواصل والاجتماع مع الآخرين، متخذين من قيم التسامحنقطة انطلاق وأساس لهذا التواصل والتحكم في سلوك الفرد ليتمكن من عيش حياته بطريقة مستنيرة وحل مشكلات ومشاكل المجتمع حياة هادئة ومساواة وسلام. وهذا يمنح سلوكه تسامحاً يستمر ويزداد مع المكافآت النفسية والاجتماعية حتى يصبح هذا السلوك سمة دائمة له وسمة مميزة له. ولما كان التسامح تربية مستمرة فإن هذه التربية يجب أن تبدأ في الأسرة لأنها الأساس الذي يقوم عليه تكوين الإنسان. وبما أنه النشاط التربوي الأول في المجتمع، فإن مسؤولية الأسرة تبدأ بالمحافظة على المستوى الاجتماعي، وبث روح المحبة والتقرب والتسامح بين أفرادها، ومن ثم تربية الأبناء وتربيتهم منذ الصغر. تعليم قيم التسامح، تعليمهم الحوار واللطف، قبول وجهة النظر الأخرى مهما اختلفت، تنمية الإنسانية لدى الأطفال، غرس وتشجيع روح التناغم والانسجام ومفهوم الحياة المجتمعية فيهم.

والتمسك بقيم الحياة والوجود للمجتمع الإنساني، واحترام الإنسان، وتنمية موقف المحبة والرحمة تجاه كافة الكائنات الحية، وتربية المشاعر والعواطف والأحاسيس على السلوك الإنساني السليم والتسامح. ثم يأتي إشراك الحاضنات والمؤسسات التعليمية الأخرى لاستكمال ما بدأه المجتمع: المدارس والمساجد، ثم الجامعات، والمؤسسات الثقافية والإعلامية المختلفة، وغيرها. ([1])

وتشمل مظاهر التسامح الاجتماعي قبول الآخرين، والاحترام، والسلام، واللاعنف، والمحبة والرحمة، والألفة والقرب، والانسجام والتفاهم، والتواصل والتواصل، واللطف والاهتمام، والتعاون، والحب والمودة، وحسن النية، وتجنب عدم الثقة. . ، احترام مشاعر الآخرين والانسجام والانسجام. إظهار التعاطف ونشر السلام والتعاون والتضامن والعدالة والمساواة والمساواة مع الآخرين.

كل ما سبق يدل على أن مستوى التسامح، سواء كان دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً، يقوم على الاحترام المتبادل بين شخص ومجموعة أخرى، ولا يعني دائماً وبالضرورة الانسجام الاجتماعي. ولكن بدلا من ذلك "يشمل الآخر" في اختلافاتهم ويؤكد على تكافؤ الفرص للآخرين "كواحد". "لنا"مرتبط بالقدرة، من ناحية، على توحيد "نحن" في أي مجموعة، ومن ناحية أخرى، التغلب

[1] المصدر نفسه, ص(59).

على كل الكراهية والتفاهم تجاهها وسد الفجوة التي قد توجد داخل حدود كل منها. منهم. ويتحقق ذلك من خلال جمع كل وحدة بالتفكير السلبي الذي يدمر التمييز والتفاهم والحوار.

ولذلك فإن بناء "مجموعة منظمة" لا يتم بناؤه دائمًا معًا، لأن المساواة بين الأعضاء هي سمة جيدة وضرورية. مرة أخرى، "الشمول" هنا لا ينبغي أن يعني تجاوز الأبواب أو إغلاقها، لأن الحدود والإمكانيات بين المجموعات يجب أن تكون دائما مفتوحة للجميع، وخاصة المجموعات الالتي يتم استبعادك منها.

المبحث الثالث:- محددات التسامح السياسي

ان التفكير في التسامح يتطلب قياس حدوده وتقييم معوقاته، لأن هذه العوائق ظاهرة للعيان وتختلف عنها الأفعال غير المشروعة التي تؤسس أو تحد من حرية التعبير والأفكار التي تتعارض مع التسامح. وفي هذه الحالة فإن التعصب يمنع التسامح من التفريق وتجاوز حدوده. لذلك، لا يمكننا أن نتسامح مع الأفكار غير المقبولة، ويجب أن يكون هناك تمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول، ويجب على كل إنسان عاقل أن يضع حداً فاصلاً محتمل[1]

وترى جولي سعادة في كتابها "التسامح...مقالات مختارة" أن الدعوة إلى التسامح المطلق وغير القانوني هي بمثابة إخفاء أو إخفاء أشكال التعصب والتعصب الموجودة في المجتمع. وهذا الإفراط واللامبالاة يؤدي، من ناحية، إلى فقدان الحقيقة، ومن ناحية أخرى، إلى فقدان التسامح.[2]

ومن ناحية أخرى، من الممكن أيضًا إقامة علاقة مع الآخرين تتسم بالتعصب والاحترام في نفس الوقت. إن مجرد رفض أفكار الآخرين لا يعني أنك تسيء إليهم أو تمنعهم من التعبير عن آرائهم علنًا. وهذه الآراء لن تمر دون محاكمة. التسامح لا يعني أن علينا أن نختبر كل فكرة صحيحة وضرورية لمعرفة ما إذا كانت تلك الأفكار والآراء خاطئة ولا تتوافق مع المنطق. ومن ناحية أخرى، الحقائق جميلة، لكن هذا يبقى في إطار نقاشات جدية تصل إلى مستويات أعلى. وعلى مستوى العلم والتكنولوجيا، يمكنها تنقية المجتمع والثقافة من العديد من الخرافات.

. ويرى بعض المفكرين أن اللغة، وهي وسيلة الاتصال والكلام، ليست وسيلة للتعبير عن المعنى فحسب، بل هي أيضا وسيلة لإخفائه. وهي الكلمات التي تظهر فيها اللغة وجود الأشياء بطرق مختلفة، لأن هذا الوجود يتميز بالاتساق وعدم اليقين. وبالمثل، فإن اللغة مجازية ولا يمكن

[1] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(193).

[2] محمد حسن محمد المزين, مصدر سبق ذكره, ص(134)

التفكير فيها إلا من خلال التفسير، ويظل التفسير مشكلة لأن التفسير والتفسير غير ممكنين. موجود بلا اختلاف، فهو بين الأفكار، وهذا صراع التأويلات سيظل وسيظل قائما، ومن المستحيل أن يسود أحد التأويلات، ويحتفظ الموقف العقلاني دائما بالموقف الظاهري فيما يتعلق بالحياة بشكل عام، وموقفه يلاحظ صاحبهجانبًا دون استثناء، حتى لو بدا جيدًا وسيعلم[1]

هناك أدلة كثيرة على التسامح السياسي والاجتماعي والسياسي والنفسي. ويختلف الباحثون عن غيرهم في التركيز على عامل معين، كل حسب مجال اهتمامه، وتختلف النتائج التي يتم الحصول عليها فيما يتعلق بمتغير واحد أو آخر. الزمان والمكان.

المتغيرات الاجتماعية الأكثر شيوعًا التي يدرسها الباحثون هي التعليم والعمر والدين والحالة الاجتماعية والمنطقة الحضرية.فيما يتعلق بالتعليم، أظهرت بعض الدراسات وجود علاقة إيجابية بين التعليم العالي وزيادة التسامح السياسي. يقوم ستوفر على إقامة علاقة بين التعليم والتسامح السياسي على أساس أن التعليم يساعد على زيادة قدرة الفرد على ربط الأفكار المختلفة بأشخاص مختلفين.

وفقًا لجابينيش **Gabennesch** ، فإن التعليم يوسع منظور الفرد للحياة، ويوسع منظور الفرد للواقع، ويجعل المرء على دراية بطرق التفكير الأخرى. ومع ذلك، فإن تقييم محتوى العملية التعليمية له أهمية كبيرة.([2])

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الرفاه الاجتماعي والتسامح السياسي، خلص كورمان إلى أن هناك علاقة إيجابية بين الرفاه الشخصي وتجربة التنوع، وبين قبول التنوع والأمن في مواجهة التهديدات المختلفة؛ . تشمل المؤشرات المهمة للرفاه الاجتماعي المهنة والدخل. ([3])

وفيما يتعلق بالتغيرات العمرية، فقد تراوحت النتائج بين إقامة علاقة إيجابية بين أولئك الذين كانوا الأكبر سنا والأكثر تسامحا وأولئك الذين كانوا أقل ميلا إلى هذه الاستجابة بناء على بعض التفسيرات الأخرى. على سبيل المثال، وجد ستوفر علاقة إيجابية بين الشيخوخة وانخفاض مستويات التسامح السياسي، حيث يرتبط التقدم في السن إلى سنبالصلابة والحذر ومقاومة التغيير. لذا فإن الميل إلى المحافظة سياسياً لا علاقة له بالموضوع. إنه يتعلق بشيخوخة السكان

[1] هويدا عدلي رومان,مصدر سبق ذكره, ص(194).
[2] المصدر نفسه, ص(195).
[3] قارن مع: هند ضياع, مفهوم الضياع, دراسة نظرية وسيكومترية, المجلة الاجتماعية القومية, المجلد31, العدد الثاني, 1994,ص(125)

لأنه يتعلق بـ "التثقيف السياسي". تظهر أجيال مختلفة. ولذلك فإن المتغير المهم هنا ليس العمر، بل تراكم الخبرات عبر الأجيال، وهذا ما يولد التسامح السياسي. ([1])

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الدين والتسامح السياسي، فقد ربط الباحثون بين التطرف الديني والتعصب. وفيما يتعلق بالتغيرات التي تحدث في المدن أو المستوطنات الحضرية، فإن أحد أهم التغييرات فيما يتعلق بالتسامح السياسي والحياة الحضرية والتوازن بين الكثافة السكانية والتنوع وخصائص السكان أدى إلى تعزيز القدرة على الصمود، خاصة في ظل خلق من الهياكل المرنة. تختلف العديد من الجمعيات والمنظمات، التي يشارك فيها أشخاص من وجهات نظر مختلفة، عن الحياة في الريف، حيث يسود التفاوت الاجتماعي وتهيمن عليه الولاءات الأساسية القائمة على تقارب القيم والمعتقدات التي تتم من خلالها عملية القبول والتأقلم. تعوقه الاختلافات. ([2])

ثانياً: المحددات النفسية

وفقا لكثير من الخبراء فإن علماء النفس أو علماء النفس يدورون حول:- ([3])

- احترام الذات وجد سنايدرمان أن هناك علاقة إيجابية بين احترام الذات والتعصب لأن احترام الذات يؤخر التكوين الاجتماعي للمبادئ الديمقراطية، بما في ذلك التسامح السياسي.

- الاستبداد والدوغماتية: الأول يقوم على خصائص عديدة، مثل طاعة السلطة، ومحاولة إخضاع المرؤوسين، وخدمة الفئات المختلفة. ..إلخ. ويتميز الأخير بعدم الرغبة أو عدم القدرة على تغيير تفكير الفرد في ضوء الأدلة الجديدة، والبقاء متمسكًا بالأفكار القديمة ومقاومة التغيير.

- الأنومية, فقد توصلت بعض الدراسات إلى وجود علاقة ايجابية بين الأنومية بتعريفها الاجتماعي "وهو الشعور بغياب المعايير والقواعد المحددة للسلوك", وبتعريفها النفسي "وهو فقدان التوجه من ناحية والتعصب السياسي من ناحية أخرى".

ثالثاً:- المحددات سياسية

ومن أشهر الشخصيات السياسية للتسامح وأكثرها إثارة للجدل ما يلي:- ([4])

- الثقافة السائدة التي توحد الناس في المجتمع، مع التأكيد على ضرورة اتباع القيم والأفكار المعروفة والثابتة، من جهة، مع نبذ الاختلاف والتنوع وسيادة الطرق التي تؤدي إلى التعصب

---

[1] المصدر نفسه, ص(142).

[2] المصدر نفسه ، ص (199).

[3] هويدا عدلي رومان, مصدر سبق ذكره, ص(196).

[4] المصدر نفسه, ص(197)

السياسي. من الطرف الاخر.– تتزايد حدة صراعات الأفكار في المجتمع، ويدرك المرء أن هناك تهديدًا سياسيًا من أحد الجانبين.

– الإقصاء السياسي والاجتماعي: كلما شعر الإنسان بالإقصاء والنبذ، كلما ابتعد عن الرغبة في عدم الانخراط في التسامح السياسي والاجتماعي. ([1])

– وضع الفرد الاقتصادي وطبقته وسلوكه تجاه الآخرين، أي مستواه وموقعه المهني، وخاصة الأقليات والمهن الدنيا، والعمل معهم على أساس الملكية وليس على أساس الشخص، يزيد من العنف والتعصب تجاه هذه الفئات مما يؤدي بعد ذلك إلى تعليم أبنائهم وغرسهم في نفوسهم تنعكس في القيم([2]) .

– وفي ختام البحث حول محددات التسامح السياسي يمكن استخلاص النتيجة التالية:

– ليس لجميع المستفيدين وزن متساو في علاقاتهم بالتسامح السياسي. ناهيك عن التناقضات والتناقضات بين هذه القرارات، بل وأحياناً الصراعات في تخطيط مواقف وسلوك.

– هناك عوائق كثيرة أمام التسامح، مثل التخلف الثقافي، وضيق الأفق، والجهل، والإنكار العلني، واللامبالاة، والأساليب والسياسات الخاطئة ضد العنف، وعدم توفر شروط العدالة العادلة، والرغبة السائدة في السيطرة المطلقة، والوفرة. 'العنصرية والطائفية وعدم القدرة على إتقان المعتقدات الشخصية حول احتياجات الحياة العامة، والعادات السيئة والتصورات عن الآخرين، والأنانية والأنانية، والأعراف والقيم وقائمة الطبقية، والفقر والجهل والاستنزاف. الحرب، المشاكل الاجتماعية، المبالغة في تقصير الآخرين، الإصرار والإصرار في الصراعات والصراعات، التراث والتقاليد التقليدية المرتبطة بالثقافة المتعصبة والأحكام المسبقة، قواعد الإقصاء والإقصاء السياسية. .. .. الخ

وأخيرا، يظل التسامح ثقافة مكتسبة ومشكلة صعبة لا يمكن تحقيقها إلا في ضوء علاقتها بالسلوك الإنساني والمساواة الاجتماعية. ولذلك فإن النظام الوحيد الذي يستطيع حماية المجتمع من الفتنة والحروب الأهلية والكوارث هو نظام التسامح.

<u>الخاتمة</u>

أن التسامح بكافة صوره وأبعاده ومنها السياسي بالذات يستوجب الاحترام المتبادل, ويستلزم التقدير المشترك ويدعو إلى أن تتعارف الشعوب وتتقارب ويفرض التعامل في نطاق الدائرة

[1] جون هيلز, جوليان لوغران, دافيد بياشو,الاستبعاد الاجتماعي –محاولة للفهم - , ترجمة محمد الجوهري , عالم المعرفة , الكويت , 2007. ص(12)

[2] المصدر نفسه, ص(14)

الموضوعية من دون المساس بدائرة الخصوصية ومن غير إثارة لحساسيتها وانتهاك لحرمة ذاتيتها وهي دائرة تبادل المعارف والمنافع والمصالح المشتركة الفاعلة التي يعود مردودها بالايجابية على المجتمعات الإنسانية القائمة على التعدد والتنوع الثقافي , ذلك التباين الذي يجب التعامل معه بوعي ليحول التناقض إلى تكامل والتصادم إلى تعايش والتعصب إلى تسامح, ومما لا شك فيه أن التنوع والتعدد والاختلاف في الكون واقع ملموس في كل شيء خاصة الصفات والخصائص بين البشر والتي جعلتهم يختلفون في أمزجتهم واهتماتهم وتطلعاتهم وأفكارهم , وأخيراً توصي الدراسة بالمقترحات الآتية:-

1- تجريف كل ما يدعو إلى الغلو والتطرف وتبني المنهج المتوازن المنطقي القائم على الوسطية والاعتدال لتعزيز وترسيخ ثقافة التسامح في المجتمعات المتباينة ثقافياً محموداً لا مذموماً.

2- قيام دولة عدالة اجتماعية, فالعدالة هي ميزان التسامح والمصالحة, وميزان العيش الرغيد أن غابت العدالة فقدت الدولة إمكانيات سيطرتها على الحكم, وترهلت أوصالها, وتباعد الشعب عنها.

3- أن أطروحة التسامح السياسي ينبغي أن تكون داعمة لمبدأ المواطنة السلمية, وهو ما يتطلب إدارة سياسية تؤمن بالمواطنة وحقوق الإنسان وأن يتوفر لها الأدوات التي تسمح بغرس هذه الأفكار وتحويلها من مجرد نصوص مكتوبة إلى واقع ملموس وأن يشعر كل فرد بأن المواطنة أصبحت منهج حياة لكل مواطن.

4- الارتقاء بالحقوق والحريات العامة إلى مستوى الضمانات الدستورية وهو ما يمنع المشرع من وضع قوانين وأنظمة ينتهكها أو يجور عليها.

5- تنظيم الوسيلة العملية لحماية تلك الحقوق والحريات عن طريق رقابة قضائية تسلط على القرارات الإدارية وعلى القوانين المتعلقة بالحريات.

6- تنظيم آليات ووسائل سياسية تكفل كشف الستار عن المخالفات والانتهاكات التي تقع على الحقوق والحريات.

7- تحقيق الموازنة في مؤسسات الدولة بين جميع الأطياف تمثل جميع أفراد المجتمع تمثيلاً موضوعياً تتكافأ فيه إتاحة الفرص لكل فرد وهذا يتم عن طريق المساواة والتعايش والوطنية السليمة والتي تجمع أكبر قدر ممكن من الإجماع الوطني واللحمة السياسية.

8- التأكيد على دور الديانات في ترسيخ مفهوم التسامح وخصوصاً الدين الإسلامي الذي تعرض في الآونة الأخيرة لهجمة إعلامية واتهامه وحصره في دائرة الغلو والعنف, وهو ما يدفعنا

إلى الدعوة في بيان وتفسير العديد من الآيات المباركة في القرآن الكريم والتي تدعو إلى حرية التدين إضافة إلى جملة من الآداب والتي تعد قوام الشخص المسلم والتي يمكن عدها بالوقت نفسه بيداغوجية لمنطلقات التسامح فقد دعا القرآن الكريم المسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة ومودة وإحسان.

9- ضرورة تفعيل قيم التسامح والتعايش والاندماج مع الآخر في المناهج التربوية والدراسية سواء المدرسية منها والجامعية, وأن هذا التفعيل يجب أن يتم بطرق غير تقليدية وأن يتماشى مع متطلبات العصر بهدف رفع مستوى المهارات لدى المخرجات التعليمية لدعم وترسيخ قيم التسامح.

10- الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للمجتمعات المتباينة ثقافياً لترسيخ المبادئ والمنطلقات العامة لقيم التسامح السياسي

قائمة المصادر :

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً:الكتب العربية والمترجمة.

1- بيتر نيكولسون, التسامح كمثال أخلاقي ترجمة إبراهيم العريس, دار الساقي, لندن, 1992.

2- جون هيلز, جوليان لوغران, دافيد بياشو,الاستبعاد الاجتماعي –محاولة للفهم – , ترجمة محمد الجوهري , عالم المعرفة , الكويت , 2007.

3- عبد الحسين شعبان, فقه التسامح السياسي في الفكر العربي" الدولة والثقافة", دار النهار, بيروت, 2005.

4- محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, العولمة, صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق التسامح–الديمقراطية–ونظام القيم الفلسفية والمدنية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1997.

5- ناجية الوريمي, في مفهوم التسامح السياسي, الطبعة الأولى, مركز مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث, تونس, 2015.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

1- محمد حسن محمد المزين, دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة الأزهر, فلسطين, 2009.

رابعاً: البحوث والدراسات :

1- التقرير نصف السنوي الصادر عن مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان, حالة التسامح في السلطة الفلسطينية, 2008/1/1-2008/6/30.

2- عبد العزيز محمد الخاطر, الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية نقدية سوسيولوجية نقدية (مصطفى محسن), مجلة المستقبل العربي, العدد(270), مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2001.

3- هند ضياع, مفهوم الضياع, دراسة نظرية وسيكومترية, المجلة الاجتماعية القومية, المجلد31, العدد الثاني, 1994.

4- هويدا عدلي رومان, حول مفهوم التسامح السياسي, مجلة الديمقراطية, العدد الثاني, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, القاهرة, 2001.

خامسا: الانترنيت.

1- محسن الزمزمي, التسامح في القرآن الكريم, شبكة الحوار نت الإعلامية, منتدى الحوار الإسلامي, 2009, http://www.alhiwar.net